لضيقها وقلتها وسرعة تقضيها وتقلبها وقتا
بعد بينهم وتكدر عيشهم ولم يحصلوا على كلية
اغراضهم كما قيل: أرى أشقياء الناس لا يسأمونها
على أنهم فيها عراة وجوّعُ أراها وإن كانت تُحَبُّ فإنها
سحابة صيفٍ عن قريبٍ تَقَشَّعُ فلا تشتغل
وقوع امثال هذه بالذات ما ظهر منها الا ما هو مستقبح
وصعبها واجبة نحتها من وجدان المكاره التي
هي ذاتية لها قال بعض الحكماء لولا ان الدنيا مبنية
على المكاره لجعلت منبعة للاصلح في الورى
وسياق التنبيه على الحكمة في هذا عند قوله انما
جعلناها محلا للاغيار ومعدنا لوجود الاكدار تزهيدا لك
فيها وفي بعض الحكاية المنقولة عن جعفر الصادق
رضي الله عنه انه قال من طلب ما لم يخلق اتعب نفسه
ولم يرزق فقيل له وما ذاك قال الراحة في الدنيا وفي
معناه انشدوا: تطلب الراحة في دار الفنا
خاب من يطلب شيئا لا يكون. وقال بعض البلغاء
ملتمس السلامة في دار المنازل والمعاطب كالمتسرع
على مراكب الحياة ومد اليه العقاب وقال ابن
اخر الـ

وقد قال رضي الله عنه الدنيا كلها غموم فما كان منها سرور فهو
ربح وقال الجنيد رضي الله عنه لست استبشع ما يرد علي
من العالم لاني قد اصلت اصلا ان الدار دار هم وغم وبلاء
وفتنة وان العالم كله شر ومن حكمه ان يتلقاني بكل ما
اكره فان تلقاني بما احب فهو فضل والا فالاصل هو
الاول وقال ابو تراب رضي الله عنه يا ايها الناس
انتم تحبون ثلاثة اشياء وليست لكم تحبون النفس
وهي لله وتحبون الروح والروح لله وتطلبون المال والمال
للورثة وتطلبون اثنين ولا تجدونهما الراحة والفرح
وهما في الجنة فالواجب على العبد ان لا يعول على الراحة
في الدنيا نفسا ولا يركن منها الى ما يقتضي فرحا وانسا
ويعمل على قول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابو هريرة
رضي الله عنه الدنيا سجن المؤمن فنظر العبد
الى السجن دنياه يهون عليه ما يلقاه ويجد السلوان
عند فقدان ما يهواه كما قيل: يُمَثِّلُ ذو العقل في نفسه
شدائده قبل أن تنزلا فإن نزلت بغتة لم ترعه
لما كان في نفسه مثّلا رأى الأمر يفضي إلى آخرٍ فصيّر
آخره أوّلا وذو الجهل [illegible]

Copyright © King Saud University